

كلمة رئيس جامعة سيّدة اللويزة الأب وليد موسى

في حفل التخرّج

دولة الرئيس

أيها الأصدقاء

نعود الى التاريخ. كان ذلك في ٢٤ شباط ١٩٩٥.

كنا ننظّم مؤتمراً في هذه الجامعة حول التربية في لبنان. وقف رجل كبير في افتتاح المؤتمر يقول: "التربية تتجاوز التعليم والتلقين، التربية رؤية للعالم واحساساً به، ومسؤولية تجاهه، التربية هي تحوّل المعرفة الى ثقافة اجتماعية، وثقافة خلقية، وثقافة سياسية. التربية هي الأساس الأوّل لدخول المستقبل."

من كان هذا الرجل؟ كان دولة الرئيس الشهيد رفيق الحريري.

كان ذلك منذ خمس عشرة سنة.

اليوم، مع دولة الرئيس سعد الحريري، نقول: لقد حفظنا الأمثلة، وها هي جامعتنا تتجاوز، في منهجيتها، التعليم والتلقين، وتحوّل المعرفة الى ثقافة، وتدخّل المستقبل، بروية واعية. وهي تنتظر من دولته التوجيهات والرؤى. فأهلاً بك، دولة الرئيس، لأول مرّة تزور جامعتنا، التي تعتزّ بحضوركم، وتكرّم بلقاء هذه النخبة من الشعب اللبناني العزيز.

أيها الأصدقاء

على بطاقة الدعوة لهذا الاحتفال، ورد الرقم عشرون: انه الرقم الذي يرمز الى عدد الدفعات التي تخرّجت من هذه الجامعة. عشرون حفل تخرّج، وعشرون دفعة، واذا دخلنا في التفاصيل، يتبيّن لنا أننا خرّجنا بحدود /١٥٠٠٠/ طالب، من هذه الجامعة، هم مجدّ هذه الجامعة ورسّلها في المجتمع والعالم.

حلام التي ترعرعت في النفوس والعقول: أحلام

الأهل، وأحلام الطلاب أنفسهم، وأحلامنا نحن في الجامعة؟

أين كانت علامات النجاح؟ وأين برزت علامات الإحباط أو الضعف؟

برزت علامات النجاح، أقولها بصدق، وذلك من خلال تحقيق بعض أهدافنا الجامعية

ولا سيّما هدف بناء مواطن صالح منتج مثقف حرّ...، من خلال القيمة العلمية – ولا أقول الكميّة - التي منحناها لطلابنا، ومن خلال القيمة الأخلاقية التي بنينا عليها سمعتنا الأكاديمية والاجتماعية.

لقد وقرنا لطلابنا، المناخ التربوي الايجابي الذي يسمح لهم بقضاء سنوات الدراسة،

في أجواء مريحة ومحترمة. فهذه الجامعة بمبانيها، بملاعبها، بمساحاتها الخضراء،

بمختبراتها، بقاعاتها، بصفوفها... استطاعت أن تحتلّ مركزاً مرموقاً وراقياً بين الجامعات

اللبنانية، خدمة لطلابها، وتأميناً لحياة طالبيّة نموذجية. كما اننا، من خلال برامجنا ونوعية

أساتذتنا وتجهيزاتنا العلمية، استطعنا أن نمّح طلابنا الأهلية والكفاءة للدخول الوثائق في عالم العمل والمجتمع.

كما اننا واثقون، اننا حاولنا، خلال هذه السنوات، أن نوّمن لطلابنا، مناخ الحرّيّة لا

الفوضى، وفضاء الانفتاح، في وجه التعصّب والأصولية العمياء.

ولكن هل هذا يكفي؟

أجيب وبصراحة: لا. وضعنا الجامعي، في لبنان، كما في العالم، يمرّ، ربّما، بأزمة

قاسية، يمكن اختصارها بالقول: هل طلابنا هم ضحيّة تمسّكنا بالقديم، وبالتراث، وبما

تعلمناه نحن، وبما تتّفننا به، بينما هم يبحثون عن الجديد، وعن الحديث، وعن المعاصر،

ولهم من التكنولوجيا الرقمية، بكل أشكالها الالكترونية، ما يجعلهم في غربةٍ عن مجتمع

أهلهم؟ هل هنالك مشكلة أو صراع أجيال؟ هل تتمرّس كلّ منّا، أمام صخرة معتقداته، ممّا

جعلنا في وضع مأزوم؟

هذه الأسئلة هي التي يجب معالجتها، بحكمة وروية، لنصل، بالفعل، الى حلول تؤدي الى إعادة التوازن الى حياتنا الثقافية في الجامعات والى توليد تناغم وانسجام بين التراث والحداثة، بين القديم والجديد.

ليس بيننا من يُنكر ان معظم الطلاب الذين نخرِّج لا يتقنون اللغات، بصورة جيّدة وواقعة، لا سيّما اللغة العربية، ولا يقرأون الكتب، ولا يعملون في الأبحاث، ولا يحضرون المحاضرات ولا يشاركون في الندوات، حتى أننا نشكو أحياناً من واقع اهمالهم لواجباتهم البيئية والدينية والاجتماعية. لهذا نرى من الضرورة، جميعاً، أن نعمل، مع الأهل، مع وسائل الإعلام، مع السلطات الرسمية المعنيّة على تصويب المسيرة الثقافية والجامعية، كي لا يبقى طلابنا في غربة عن أهلهم وعن مجتمعهم، ممّا يدفعهم، أحياناً، وللأسف الى تصرّفات وسلوكيات معيبة أو مريضة.

انني، اذ أرفع الصوت، بهذا الشأن، أوّكّد أمامكم وأمام هؤلاء الخريجين الذين نحبّ، انّ شعارنا للسنة القادمة سيكون: تأهيل الطلاب ثقافياً واجتماعياً. الشهادة جميلة، ولكنّ الأجل هو الشخصية الثقافية التي يحملها الطالب، وهي التي تؤهّله للعمل، في الشائين العام والخاص. وهذا ما أكّدت عليه يا دولة الرئيس، خلال خطب كثيرة لكم، ولا سيّما إصراركم على اعتبار الحوار أساساً للتربية. وقد عبّرت عن ذلك في خطبتكم في الأمم المتحدة في ٢٧/٥/٢٠١٠، وذلك بقولكم: "يبدأ الحوار من الاعتراف بالهويات والخصوصيات واحترام التعددية الدينية والتنوع الثقافي". ونحن نعمل لكي تكون سياستنا التربوية في هذه الجامعة قائمة على الانفتاح والتلاقي والعيش الواحد.

دولة الرئيس

أيها الأصدقاء

أصارحكم القول: الأبنية الحجرية، وحدها، لا تصنع جامعة. نحن نسعى الى بناء انساني داخلي في جامعتنا، يتناغم مع التقدّم العالمي الذي نشهده في الدول المتقدّمة. لهذا وضعنا أنفسنا على خط الحصول على اعتماد أميركي لجامعتنا Accreditation، وآمل أن ننتهي من هذا الموضوع في القريب العاجل، لنؤكد، للناس، وللأهل وللطلاب، أن مستوى

فشكراً لكم، أيها الأهل، وكل التهاني لكم أيها الخريجون والخريجات الأعزّاء.
تذكروا دائماً أنّ في هذه الجامعة، قلوباً تخفق بمحبتكم. فلا تنسوا، وكونوا لأهلكم وللجامعة
أوفياء.

أما انتم، أيها الأصدقاء، فإنني أوّدد لكم أن هذه الجامعة ستبقى مركزاً حضارياً، لكل
بحث وحوار، ومنبراً لتفاعل الحضارات، ولن تكون أبداً ملحقاً هامشياً لشوارع السياسة
وأزقتها.

أهلاً بكم، عشتم وعاش لبنان.